بآمد، وكان اجتمع هو وأبو الخَطَّاب بن دِحْية، فقال له تاج العلاء: إنَّ دِحْيَةَ لم يُعْقِبْ. فرماه ابنُ دِحْية بالكذب[1] في مسائله المَوْصِلية.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وست مئة

ففيها شُرِعَ في تبليط رواقات الجامع الدَّاخلة، وابتدئ بالجهة الشَّرقية مكان السبع الكبير في ثالث عشر محرَّم، وكانت أرض الجامع كلها قد تكسَّر رُخامُها، فبقي حُفَراً وجُوَراً.

وفيها فوِّضَ تدريسُ المدرسة النُّورِيَّة الحنفية إلى الشَّيخ جمال الدين محمود الحَصِيري العَجَمي، وحَضَرَ المُعَظَّم مع الفقهاء دَرْسَه[2] في ثالث ربيع الأول.

وفيها توفي ابنُ سيف الإسلام صاحب اليمن، واستولى عليها سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدِّين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باتفاقٍ من أجنادها، وتزوَّج بأُمِّ ابن سيف الإسلام المتوفى، فأذِنَ العادلُ للكامل في تنفيذ ابنه إلى اليمن ليملكها، ففعل، فملك أقسيس[3] بن الكامل بن العادل اليمن، وتلقب بالملك المسعود، وكان جَبّاراً، فاتكاً، قيل: إنه قتل باليمن ثماني مئة شريف، وخَلْقاً من الأكابر والعظماء.

وفيها أَخَذَ المعظم قلعة صَرْخد من ابن قراجا، وعوَّضه عنها مالاً وإقطاعاً.

وحجَّ بالنَّاسِ من العراق أبو فراس بن ورام نائباً عن محمد بن ياقوت. ومن الشَّام علم الدِّين الفقيه نَصْر الله الجَعْبَرِي؛ إمام الملك المعظَّم عيسى.

وفيها أُحدثت المعاملة بالقراطيس السُّود العادلية، فبقيت زماناً، ثم بَطَلَ ضربُها، وتناقصت من أيدي النَّاس إلى أن فنيت.

= وفيات سنة ٦١٠ هـ)، والوافي بالوفيات: ٩/ ٢٦٨، ١٠/ ٣٧٣، ونكت الهميان: ١١٩ ـ ١٢٠، ولسان الميزان: ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) في النسخ الخطية ما عدا الأصل: بالكفر.

(٢) في (س): ودرس، وهو تحريف.

(٣) في (ب): وفيها تملك أقسيس..

٨٧ **وفيها** أعطى المعظَّم صَرْخد وأعمالها لمملوكه أستاذ داره عز الدين أيبك المُعَظَّمي، فبقيت في يده إلى أن أخرجه منها الصَّالح أيوب بن الكامل سنةَ أربعٍ وأربعين وست مئة، كما سيأتي ذكره[١].

وفيها حجَّ بالنَّاس المعظَّم بنُ العادل، فسار من الكرَك على الهُجْنِ حادي عشر ذي القعدة[٢] ومعه جماعة من خواصِّه: عز الدين أيبك[٢]، وعماد الدين بن موسك، والظَّهير بن سُنْقُر الحلبي، وغيرهم، وسلكوا طريق العُلا وتبوك، وجدَّد المعظم البِرَك والمصانع، وأحسن إلى النَّاس، وتلقَّاه سالم أمير المدينة وخدمه، وقَدَّم له الخيل والهدايا، وسَلَّم إليه مفاتيح المدينة، وفتح الأهراء، وأنزله في داره، وخدمه خدمةً عظيمة. ثم سار إلى مكة، فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذي الحِجَّة، وكانت وقفة تلك السنة يوم الجمعة، وانفصل عن مكة بعد أداء الفرض يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر، وقَدِمَ المدينة، فأقام بها، ثم انفصل عنها عائداً إلى الشَّام وصحبته[٣] الأمير سالم صاحبها في الخامس والعشرين منه.

قال أبو المظفر[٤] سبط [بن] الجوزي: والتقاه قتادة أبو عزيز أمير مكة، وحضر في خدمته.

قال[٤]: وحكى لي رحمه الله قال: قلتُ له: أين ننزل. فأشارَ إلى الأبطح بسوطه، وقال: هناك. فنزلنا بالأبطح، وبعث لنا هدايا يسيرة، وحجَّ السُّلْطان على مذهب أبي حنيفة، وأتى بجميع المناسك وإحياء السنة؛ أحرم قارناً، وبات

(١) ص ٨٢ من الجزء الثاني.

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في (ك) و(ع) و(س).

(٣) في (س) صحبة.

(٤ ـ ٤) ما بينهما ليس في (س). وفي (ك) و(ع) قال أبو المظفر الجوزي، وفي (ب) قال أبو المظفر بن الجوزي. فما بين حاصرتين منها.

بمنى ليلة عرفة، وصلَّى بها الصلوات الخمسة، وسار إلى عرفة، وقضى نُسُكَه كما أمره الله تعالى. ولقد رأيتُ كتفه بعدما عاد وقد أكلته الشَّمْس وانكشط، وقيَّح. فقلت: ما هذا؟ قال: ما غطَّيْتُ رأسي ولا كتفي منذ ثلاثة عشر يوماً[1].

قلت: لم تكن له حاجة إلى كَشْفِ كتفه، فإنه لا يستحبُّ إلا حالة الاضطباع في طواف القدوم، والله أعلم.

قال أبو المُظَفَّر: وتصدَّق على فقراء الحَرَمين بمالٍ عظيم، وحَمَلَ المنقطعين، وزوَّدَهم، وأحسن إليهم. ولما عاد إلى المدينة شكا إليه سالِمٌ من جَوْر قتادة، فوعده أن ينجده عليه.

قال: ولما رجع كنتُ مقيماً بالكَرَك، فخرجت للقائه مع جماعةٍ من الأعيان والأمراء والفُقَراء والفقهاء، فما التفتَ إلى أحدٍ منهم، ولما رآني ترجَّل عن ناقته،وعانقني، وسُقْنا إلى زيزاء، وكان لقاؤنا له على غدير الطرفاء في البرية، وشَرَعَ يحكي لي صفةَ حَجِّه وما فعل. وكان والده العادل نازلاً على خربة اللصوص فقال: أريد أن أبغته حتى لا يلتقيني أحد. وسار إليه، واجتمع به، وحكى له خدمة سالم وتقصير قتادة. فجهَّزَ جيشاً مع النَّاهض بن الجَرْخي إلى المدينة، والتقاهم سالم فأكرمهم، وقصدوا مكة، فانهزم قَتَادة منهم إلى البريَّة، ولم يقف بين أيديهم[2].

وفيها هُدِمَتِ الدُّورُ والحوانيت المجاورة للقلعة لتوسيع الخندق، ومن جُمْلة ما هُدِمَ حَمَّامُ قايماز النَّجْمي؛ ووقف دار الحديث النُّورية ـ وكان فُرْناً ـ وحوانيت تقابل المارَّ من جهة دار الحديث إلى القلعة.

وفيها في الثَّامن والعشرين من ذي القعدة الموافق لآخر آذار على إحدى عشرة ساعة منه أظلمَ الجو، ووقع شبيه بالرَّمل إلى بعد المغرب، ثم ارتفع ذلك.

---

(١) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦١١ هـ).

(٢) المصدر السالف.

وفيها أنشأ المُعَظَّم الفندقَ الكبير المنسوب إليه بأرض عاتكة، قبلي القنوات.

وفيها توفي الأمير بدر الدين دُلْدُرُم الياروقي[١]، صاحب تل باشر في آخر السنة.

وفيها توفي إبراهيم بن علي بن محمد بن بَكْروس، الفقيه الحنبلي[٢].

ولد سنة سبعٍ[٣] وخمسين وخمس مئة، قرأ القرآن، وتفقه على مذهب أحمد، وسمع الحديث على أبيه وغيره، وشَهِدَ عند القاضي ضياء الدين الشهرزوري. وناظر وأفتى، ثم إنَّ الله تعالى مكر به، فصار صاحبَ خبرٍ بباب ٨٨
النوبي. ورمى الثَّوبَ الواسع، ولبس المزند، وتقلَّد السيف، وظلم، وفَتَك في المال والحريم، وضرب جماعةً بالخشب، ورماهم في دِجْلة، وما كانت تأخذه في أذى مسلم لومةُ لائم، وولي نيابة الباب، فكان مآله إلى أن ضُرِبَ بالخشب حتى مات تحت الضَّرْب، فكان يقول وهو يُضْرَب: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[٤] فكان ذلك آخر كلامه، ورُمي به في دجلة ليلاً؛ وسُرَّ الناسُ بموته، لأنه فَتَكَ في المال والحريم[٥]، وكان أبوه من الصَّالحين، زَوَّجه أبو الفرج بنُ الجوزي إحدى بناته، وليست أُمَّ المذكور.

---

(١) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٤/ ٢٤، وقد سلفت أخباره في «كتاب الروضتين».

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١١ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٢٩٦، تاريخ الإسلام (ت ٧، وفيات سنة ٦١١ هـ)، المختصر المحتاج إليه: ١/ ٢٣٣، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦١١ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٦٩ ـ ٧٠، المنهج الأحمد: ٤/ ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) في النسخ الخطية: تسع، وهو خطأ، والمثبت من «مرآة الزمان»، وكذلك هو في «التكملة» و«المختصر».

(٤) سورة يس، الآية: ٤٩.

(٥) حمل ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٧٠ على أبي شامة، وعد ما ساقه في ترجمته تحاملاً عليه، وأبو شامة إنما هو ناقل لترجمته من «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي، لكنه لم يصرح بذلك.

وفيها توفي ركن الدين عبد السَّلام بن عبد الوهَّاب[١]، ابن الشيخ عبد القادر الذي أُحرقت كتبه بالرحبة، وحكم القاضي بتفسيقه على ما ذكرناه في أخبار سنة ثلاثٍ وست مئة، وكان الخليفة قد استأصله حتى طلبَ من الناس. ثم توصَّلَ حتى ولي وكالة الأمير الصغير علي ابن الخليفة.

قال أبو المظفر: وكان خالي أبو القاسم صديقه، وكذا كانت عادته يوالي مَنْ يعادي أباه. قال لي خالي أبو القاسم يوماً بعد ما مات جدي بيسير: لي صديقٌ يشتهي أن يراك. ولم يعرِّفني مَنْ هو، فأدخلني إلى دارٍ شممتُ من دِهْليزها رائحة الخمر، ودخلنا، فإذا الركن عبد السلام جالس، وعنده صبيان مُرْدان وهو في حالةٍ قبيحة، فلم أقعد، فصاح خالي والركن، فخرجت ولم التفت، فتبعني خالي وقال: خَجَّلتني من الرجل. فقلتُ له: لا جَزَاك الله خيراً. وأسمعتُه غليظَ الكلام، ومَرِضَ عبدُ السلام بعِلَّة البطن، فرمى كَبِدَه قِطَعاً، ومات في هذه السنة[٢].

وفيها توفي أبو محمد، عبد العزيز بن محمود بن المبارك البَزَّاز، المعروف بابنِ الأخضر[٣].

---

(١) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٣٠٥، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١١ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١١٦، تاريخ الإسلام (ت ٢٢، وفيات سنة ٦١١هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٥٥ ـ ٥٦، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٣٩ ـ ٤٠، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٢٩ ـ ٤٣١، فوات الوفيات: ٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦١١ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٧١ ـ ٧٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٩٢، المقصد الأرشد: ٢/ ١٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١١ هـ).

(٣) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ١٦٥، الكامل: ١٢/ ٣٠٥، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦١١هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١١٦، طبقات علماء الحديث: ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٥، تاريخ الإسلام (ت ٢٣، وفيات سنة ٦١١ هـ)، تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣١ ـ ٣٢، المختصر المحتاج إليه: =

ولد سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة، وقيل في سنة أربع وعشرين، وقيل: هو جُنابِذي[١] الأصل، بغداديُّ الدار والمولد. سَمِعَ الحديثَ الكثير، وصنَّف الكتب الحِسَان من الأبواب والشيوخ والفضائل، وأوَّلُ سماعه سنة ثلاثين وخمس مئة، وكانت له حَلْقة بجامع القَصْر يَقْرأ فيها الحديث، ويُقرأ عليه، وتصانيفه تدلُّ على فهمه وضَبْطه، وحُسْن معرفته، وكان له دكان بَزّ في الرَّيحانيين بخان الخشبة، وكانت وفاته في شَوَّال، وصُلِّي عليه بجامع القَصْر، وحَضَرَ جِنازَتَه العلماءُ والأعيان، ودفن بباب حَرْب إلى جانب أبي بكر المَزْرَفي[٢]، سَمِعَ قاضي المارَسْتان، وابن السَّمَرْقَنْدِي، وأبا الوقت، وابن ناصر، والأنماطي، وسَعْد الخير، وغيرهم، وكان فاضلاً، صالحاً، ديناً، عفيفاً، لطيفاً، رحمه الله.

وفيها في شعبان توفي محمد بن علي بن نَصْر الحنبلي الواعظ، الدُّوري[٣]، أَصلُه من الدُّور؛ قريةٌ بدُجَيْل.

= ٣/ ٤٧ ـ ٤٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٥٨، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٧٩ ـ ٨٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢١١، المقصد الأرشد: ٢/ ١٨٢، المنهج الأحمد: ٤/ ١٠٧ ـ ١٠٩، شذرات الذهب: ٥/ ٤٦ ـ ٤٧، (وعندهم ـ ما عدا سبط ابن الجوزي ـ ولادته سنة ٥٢٤ هـ).

(١) نسبة إلى جنابذ ـ بفتح الباء وكسرها ـ وهي قرية بنواحي نيسابور، انظر «معجم البلدان»: ٢/ ١٦٥، و«الأنساب»: ٣/ ٣٠٦.

(٢) هو شيخ القراء، وقد توفي سنة (٥٢٧ هـ)، والمَزْرفي ـ بفتح الميم، وضبطها الذهبي بكسرها ـ نسبة إلى مزرفة: قرية كبيرة بالقرب من بغداد على طريق الموصل. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٦٣١ ـ ٦٣٢، و«توضيح المشتبه»: ٨/ ١٤٠.

(٣) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٣٠٥، التكملة للمنذري: ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، تاريخ الإسلام (ت ٤٠، وفيات سنة ٦١١ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٧٥ ـ ٧٦، المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٠٠، الوافي بالوفيات: ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٧٤ ـ ٧٦، توضيح المشتبه: ٢/ ٥٥، المقصد الأرشد: ٢/ ٤٧٦، المنهج الأحمد: ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٥، شذرات الذهب: ٥/ ٤٨.
ويلوح على هذه الترجمة أن أبا شامة نقلها عن سبط ابن الجوزي في «المرآة» إلا أنني لم أجدها في نسخه المختصرة التي بين يدي.

سمع ابن ناصر، وأبا الوقت وغيرهما، وتعانى الوعظ، ولم يكن من صنعته، وكان يضاهي أبا الفرج بنَ الجوزي حتى قيل له: أيما أعلم أنتَ أم أبو الفرج؟ فقال: ما أرضاه يقرأ عليَّ الفاتحة. وبلغ ذلك أبا الفرج، فقال: ما أقرأ عليه الفاتحة؛ بل أقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وكان يتعصَّبُ له حاكةُ قَطُفْتا، ودُفِنَ في رباطه بقَطُفْتا، وكان ينتحل أشعارَ النَّاسِ؛ ادَّعى يوماً بيتين لنفسه[1]، وأنشدهما على المنبر مشيراً إلى الخليفة، وهما لأبي الفتح البُسْتي[2]:

عَلَمٌ في دُجى الدُّجى وشِهابٌ كلُّنا في ضيائِهِ واقتباسِهْ

مُتْلِفٌ للأموالِ في وَقْتِ بُؤْسٍ وجَوَادٌ بالعَفْوِ في وَقْتِ باسِهْ

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وست مئة ٨٩

ففيها شُرِعَ في عمارة المدرسة العادلية.

وفيها وَصَلَ الملكُ المُعَظَّم من الحجاز بعد أدائه فريضةَ الحَجِّ والعمرة إلى والده الملك العادل، وهو بخربة اللصوص بعد المغرب من ليلة الاثنين سابع عشر المحرَّم، وفي بُكْرته وَصَلَ الأميرُ سالم صاحب المدينة النبوية، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام والتحيَّة، فركب العادل، وتلقَّاه، وبالغ في إكرامه، ودخل الجميعُ دمشق في الثَّالث والعشرين من محرَّم، وقدَّم الأميرُ سالم هديته من تحفِ الحجاز، وعشرين رأساً من الخيل العِرَاب.

وفيها وَصَلَ الخبر بغارةِ الفرنج على بلاد الإسماعيلية، وأَخْذِهم منها نحو ثلاث مئة أسير. وبغارة الكُرْج على أذْرَبيجان، فحازوا ذخائرها، وما يزيد على مئة ألف أسير.

---

(١) قال ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٧٥: لا يلزم من إنشاده شعر غيره أنه يدعيه لنفسه، وقد كان موصوفاً بالصلاح والديانة.

(٢) هما في «ديوانه»: ص ١١٠ مع اختلاف في اللفظ.